

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي-

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم العلوم الإنسانية

ملتقى الاعلام المحلي في الجزائر

التحديات المعاصرة ورهانات المستقبل

الاسم واللقب: أ. محمود بوطي / أ. فطيمة رحماني

الجامعة: الشهيد حمه لخضر

الرتبة العلمية: طالب دكتوراه سنة ثالثة / طالبة دكتوراه سنة أولى

التخصص العلمي: علم الاجتماع الادارة والعمل

عنوان المداخلة

الصحافة المحلية في الجزائر واقعها والاشكاليات المرتبطة بها

مقدمة

ظهر الاعلام المحلي إثر موجة التقدم الهائل لوسائل الاعلام وتعاضم دورها في المجتمعات الحديثة، فهذا التطور الهائل في وسائل الاتصال والمعلومات وانتشار المحطات الفضائية وظهور ما يعرف بالثورة التقنية والاعلامية، لم يغني الفرد عن وسائل الاعلام المحلية المتمثلة في الصحف والاذاعات المحلية بأي شكل من الاشكال فهي تعبر عن المجتمعات التي تنتمي إليها وهي لسان حال كل مواطن والأقرب إليه من أي وسيلة إعلام أخرجكم يعد الإعلام المحلي سمة من سمات الاعلام المعاصر لماله من صلة بالبيئة المحلية فهو إعلام تنمية بالدرجة الأولى ويعتمد أساسا على خدمة المجتمع أو الاقليم الموجود فيه.

إن من وسائل الاعلام المحلي الصحافة التي تعتبر إحدى وسائل تحقيق وتعزيز الانسجام في المجتمع حيث تعتبر مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وبالتالي تساعد الأفراد على التكيف مع البيئة الخارجية من خلال نقل المعلومات حول ما يجري في المحيط القريب بشكل أساسي لدرء الاخطار أو للإقبال على المنافع وتبيان وسائل تحقيقها والوصول إليها، كما يمكن أن تكون أداة للتكامل ودعم الوحدة المحلية في إطار كل منطقة

جغرافية أو سياسية وتدعيم إحساس أفراد المجتمع المحلي بانتمائهم ورغبتهم في المشاركة في بنائه وتطويره

وعليه أردنا أن نسلط الضوء على هذا الموضوع من خلال طرح التساؤلين الآتيين:

– ما هو واقع الصحافة المحلية في الجزائر؟

– ما هي الإشكاليات التي تواجهها؟ وأي مستقبل لها؟

أولاً: مفهوم الصحافة المحلية

يشير مصطلح محلي إلى مكان صغير منفصل عن كيانات كبيرة المدى، كما تشير إلى الجزء وليس الكل، وتشتمل على عناصر من الجوار والقرية والمدينة والقطر والمقاطعة، وبمفهوم نظامي يشير مفهوم المحلي إلى كيان صغير نسبياً أو مكان من نطاق يمتد من الكبير للصغير¹.

ومصطلح المحلي من المصطلحات المختلف عليها، فكثيراً ما نتناول المصطلح تناولاً يختلف من معنى إلى آخر حسب الاطار الذي نضعه فيه، فعندما نقول أخبار محلية فنحن نعني الأخبار الخاصة الداخلية في مقابل الأخبار العالمية والدولية وقد تعني في الوقت نفسه الأخبار المتعلقة بمجتمع محلي أو إقليم من أقاليم الدولة، وعندما نقول صناعة محلية فإننا نعني أساساً أن الصناعة صناعة وطنية وليست أجنبية، وقد نعني صناعة داخل مجتمع محلي، وهكذا تتعدد استخدامات المصطلح الذي يعني كل ما يتعلق بالوطن ككل وينفي عنه صفة الأجنبية أو ما يتعلق بمجتمع محلي أصغر أو إقليم محدد².

وعليه يمكن القول أن الصحافة المحلية " هي الصحافة التي تصدر وتوزع في دائرة جغرافية محدودة النطاق، قد تكون وحدات إدارية أو محافظات أو منظمات شعبية، وتخاطب مصالح واهتمامات سكان هذه الدوائر الجغرافية، وهي تمثل انعكاساً واقعياً لثقافة المجتمع المحلي مستهدفة خدمة احتياجات سكانه ومحقة لتفاعلهم ومشاركتهم"³.

ثانياً: نشأة الصحافة المحلية في الجزائر

لا زالت عدة جوانب من ماضي الصحافة المحلية في الجزائر قليلة المعرفة إلى حد اليوم، فتاريخ هذه الصحافة يطرح صعوبات عديدة أكثر من كونه يقدم حقائق مكتسبة لأن معرفة الماضي متوقفة على الوثائق والمخطوطات الموجودة في المراكز الرسمية ولكن غالباً ما نجد هناك من يتأسف لغياب وثائق معينة، أو في حالة وجودها فإن عملية الاطلاع عليها

¹ طارق سيد أحمد: الاعلام المحلي وقضايا المجتمع، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2004، ص ص 69-70.
² فاطمة الزهراء تنيو: البعد المحلي في الصحافة الجزائرية، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010، ص 90.
³ طارق سيد أحمد: مرجع سابق، ص 82.

صعبة أو مستحيلة لأن كثيرا من الوثائق استولت عليها أو أتلقتها المصالح الفرنسية أثناء الاستقلال.

لكن ومع هذا فلدينا مجموعة من الأخبار لم تستغل من قبل كما يجب، ويتعلق الأمر هنا بالأخبار التي تتضمنها الصحافة المحلية التي ظهرت في سنة 1844 وهو تاريخ تأسيس سييوس عنابة التي تعد أول صحيفة محلية تأسست في الشرق الجزائري، وظلت تصدر حتى سنة 1962، وقد ارتبطت الصحافة المحلية التي بلغ عددها أكثر من 700 عنوان بالنسبة لعمالة قسنطينة سابقاً ارتباطاً وثيقاً بالعالم الريفي الذي ينتمي إليه عدد من أولئك الذين يمولونها ويحررونها، وهي بذلك تقدم مجموعة كاملة من الأخبار حول الأرياف في الشرق الجزائري وحول مختلف المشاكل التي تواجهها، وهذه الصحف معظمها هي صحف استعمارية حررت من طرف المستعمرين من أصل أوروبي ويمكن من خلال مطالعتها الكشف عن عريضة قدمها سكان " دوار " أو مجلس شيوخ القبائل، أو الكشف عن موقف أحد الأعيان التي تتكاثر عشية الحرب العالمية الأولى، وهذا بظهور صحيفة الشيبية الجزائرية التي نذكر من أهم فروعها الراشدي بجيجل والاسلام بعنابة، كما كانت هناك صحف محلية أخرى مثل الدفاع ببرج بوعريريج وصت الهضاب العليا بسطيف.

كما كانت تصدر مجموعة أخرى من الصحف المحلية باللغة الفرنسية المختصة بالملكية الفلاحية، وهي عبارة عن مجموعة كبيرة من بيانات اللجان والنقابات الفلاحية، مثل الفلاح التي تأسست عام 1890 بقسنطينة والفلين التي تأسست عام 1895 بعنابة، والمزرعة الجزائرية التي تأسست عام 1907 بسطيف واختصت بمسائل تربية المواشي.

وتحتوي الصحف السياسية أو تلك المتعلقة بالدفاع عن المصالح المحلية عدداً من الأخبار حول منطقة ما أو حول مختلف ظواهر حياة الأرياف، ونجد بعض الصفحات منها تختص أكثر بالعالم الريفي مثل جريدة قسنطينة وهي صحيفة إخبارية تنشر كل أسبوع صفحة تحت عنوان " صفحة المعمر " أين تطرح فيها الظواهر الاقتصادية والقانونية والتقنية للفلاحة الجزائرية¹.

ثالثاً: أهمية الصحافة المحلية

لقد حرص الاعلام الجزائري على أن يضع ضمن استراتيجياته إنشاء عدد من الصحف المحلية سيؤدي إلى تحقيق تنمية شاملة للدولة، لأنها ستقوم بدورها الأساسي في التعبير عن واقع البيئة المحلية وشرح قضاياها وطرح آمالها وتحقيق الترابط بين المسؤولين والجماهير بهدف دعم الجهود والمبادرات الذاتية لحل مشاكل البيئة، وكذلك تزويد الجمهور المحليات بما يحقق له إطاراً ثقافياً يخدم ويعبر عن واقع المجتمع المحلي وظروفه وإلقاء الضوء على

¹فاطمة الزهراء تنيو: مرجع سابق، ص ص 161-162.

الإمكانات المحلية وتشجيع الصناعات المحلية المختلفة التي يمكن أن تقوم في المجتمع المحلي.

كما أن هذه الصحافة ستمكن الشباب من التدريب في حقل صحفي جاذب، بحيث تكتشف المواهب وتُظهر الكفاءات، ويتبين للناس أن هناك قدرات صحفية جيدة ومفيدة بين شباب المنطقة التي تصدر عنها الصحيفة المحلية، وما كان يمكن الوصول إلى معلومات عن هؤلاء لولا هذا النوع من الصحافة التي بفضلها أمكن لنا أن نتعرف عليهم، كما أن عمل الشباب في صحيفة محلية سيكون محطة انتقال إلى الصحافة الوطنية حيث سيكون اكتسابهم للتجربة والخبرة والتدريب المناسب فيها سببا مشجعا في تهافت الصحف الوطنية على المتميزين منهم وإغرائهم للعمل فيها.

ومما سبق يمكن تحديد أهمية الصحافة المحلية من خلال مجموعة من الأسس تتمثل في:

– معالجة قضايا البيئة التي تختلف باختلاف الأقاليم.

– معالجة القضايا الوطنية من وجهة النظر المحلية، والتي قد يختلف مفهومها الخاص من بيئة لأخرى.

– معالجة خطط التنمية من زواياها المحلية.

– إبراز الصور المحلية التي يرى فيها أبناء كل إقليم أنفسهم واحتياجاتهم التي تتطلب التعبير عنها تعبيراً محلياً¹.

رابعاً: مصادر الصحافة المحلية

تعتمد الصحافة المحلية في الجزائر على عدة مصادر منها:

1- وكالة الأنباء الجزائرية كمورد رئيسي للصحافة المحلية

حيث تتكفل بجمع المعلومات وتوزيعها على وسائل الاعلام الجماهيرية الأخرى بصفة عامة، وبإمكان الصحافة المحلية أن تستفيد من هذا التوزيع باشتراكها في الوكالة حتى تضمن الحد الأدنى من الاخبار والمعلومات والباقي يقع على عاتق مجموعة الصحفيين العاملين بالصحيفة، خصوصاً وأن الوكالة تتواجد في 48 ولاية المكونة للتراب الوطني.

2- الصحفيون

¹فاطمة الزهراء تنيو: مرجع سابق، ص ص168-169.

تقع مهمة جمع المعلومات والأخبار المحلية على عاتق الصحفيين العاملين بالجريدة، وهم بمكانة العمود الفقري لجسم الانسان، مع شرط توفر التكوين الاعلامي لكل صحفي¹.

3- المتعاونون المحليون

هؤلاء وإن لم يثروا الجريدة بمواضيع مهمة إلا أنهم يمدون الصحيفة يومياً بمادة كثيفة تخصص لبريد القراء، وبإمكان الصحف المحلية توطيد علاقات مع مشرفين على أنشطة مختلفة على مستوى البلديات لإثراء صحيفتهم بكل ما جد من خبر في المنطقة².

خامساً: إشكاليات الصحافة المحلية

إن الجزائر لم تصل بعد إلى مستوى صحافة المناطق أو الجهات بالمعنى الحقيقي للكلمة، وذلك لأن هذه الصحافة تعاني من عدة مشاكل أهمها:

– ضعف المتطلبات المالية والتجهيزات الفنية والمطبعة والورق الوفير الذي يضاعف النسخ والدعم لإصدارها، هذا بالإضافة إلى النفقات العالية والمكلفة التي تعيق استمرار هذه الصحف بسبب نقص التمويل وقلة الاعلانات، حيث أن المعلنين يتجهون أكثر نحو الاعلان عبر الصحف الوطنية³.

– التمرکز الشديد للأنشطة الاقتصادية والسياسية والثقافية والوصاية الشديدة المفروضة على وسائل التعبير والنشر لحقبة كبيرة من الزمن.

– ضعف التغطية الإعلامية لبعض المناطق وعدم تحقيق التوازن بينها، وإعراض الشباب عن القراءة وصعوبة المواصلات الداخلية وضعف القدرة الشرائية عند بعض القراء.

– عزوف المواطنين عن قراءتها لضعفها تحريراً وقلة إمكانياتها الفنية والتكنولوجية، فقراءها لا يتمتعون بخدمة صحفية متكاملة، إذ لا يجدون فيها المادة الصحفية التي تهمهم وتنمي مداركهم وتعينهم على حل مشاكلهم المحلية.

– التوجه القوي نحو الصحافة الالكترونية، وهذا ما سيعيق مستقبلاً استمرار الصحافة الورقة عامة والمحلية خاصة.

– قصور الصحافة المحلية عن تلبية حاجات سكان المناطق التي لا توجد بها صحافة، خصوصاً في المناطق البعيدة عن المراكز والمدن الكبرى، وهذا ما أدى إلى فقدانها فرصاً كبيرة للتنمية⁴.

¹فاطمة الزهراء تنيو: مرجع سابق، ص 170.

²الطاهر بن خرف الله: واقع الصحافة الاقليمية في الجزائر، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد04، الجزائر، 1990، ص76.

³Djamel Ben Achour : Etat Des Lieu De La PresseIndépendante www.elwatan.com

⁴فاطمة الزهراء تنيو: مرجع سابق، ص 170.

أما فيما يتعلق بمضمون الصحف المحلية فهناك العديد من الملاحظات تتمثل في عدم مراعاة الدقة فيما ينشر بها أحياناً وتكرار نشر الموضوعات نفسها في أعداد مختلفة من الصحيفة وعدم تمييز المادة الاعلانية عن المادة الاعلامية.

- عدم التركيز على أخبار المنطقة أو الاقليم الذي تصدر فيه وتوجهها للاهتمام بأخبار المركز وبأماكن صناع القرار، بحيث يبقى المواطن الذي يعيش في جيجل مثلاً أو تبسة أو في مغنية أو في غرداية يجهل تماماً ما يجري في مدينته وفي ناحيته رغم النشاط الموجد فيها، ومن الملاحظ أن الإذاعة والتلفزيون خاصة أدخلت تغييراً كبيراً في العلاقات بين الناس داخل هذه القرى والمدن الصغيرة بحيث أصبح الانعزال أكثر والأناية أعظم، ولعل وجود الصحافة المكتوبة المحلية يخفف من هذه الآفات الاجتماعية¹.

سادساً: مستقبل الصحافة المحلية

لا يمكن للصحافة المحلية في الجزائر أن تحقق نتائجها المرجوة وثمارها الايجابية إلا بـ :

- تكوين وتأهيل وتدريب الصحفيين، وتأهيلهم مهنيًا وحرفيًا وتأطيرهم ثقافيًا وفقاً لخطط وبرامج علمية عالية المستوى، فلا بد أن يكونوا حاملين لشهادات عليا ومتخرجين من الجامعات أو المعاهد العليا المتخصصة في الصحافة والاعلام، وأن يكونوا كذلك مثقفين عالمين بقضايا الصحافة وعارفين ايما معرفة بالمنطقة التي يرصدونها في صحفهم ويجب على الجرائد والصحف المحلية أن تبتعد عن أسلوب الابتزاز، والاستغلال، والقذف والشتم، والموالاتة للسلطة الحاكمة، واستخدام النفاق البرجماتي، وتوظيف دبلوماسية الخنوع والمدح المبالغ فيه، وترويج الشائعات والأكاذيب. بل لا بد أن يكون مراسلوها مثقفين محترفين، من العيار الثقيل على مستوى الإرسال إخبارا وإعلاما، وجمع المعلومات توثيقا واستشهادا، وتمثل دقة التبليغ كتابة وتعبيرا. وعليهم كذلك ألا يكونوا مجرد هواة مبتدئين في مجال الصحافة، ومتطفلين على أعمدتها وأركانها المعرفية والفنية والرياضية، وذلك بدون سند علمي أو ثقافي أو مهني².
- التأكيد على الدور الرائد والفعال والمؤثر الذي يمكن أن تقوم به الصحافة المحلية في خدمة المجتمع المحلي وفي مسيرة التنمية والديمقراطية والاستقرار باعتبارها وسيلة ربط مباشر بين الفرد ومجتمع المحلي.

¹ زهير إحدادن: الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991، ص 139.

² جميل حمداوي: الصحافة الأمازيغية المكتوبة بمنطقة الريف

- ضرورة أن تهتم الصحف المحلية بالارتباط بمشاكل وأحداث المجتمع الذي تعبر عن حياته الاجتماعية والثقافية، وضرورة أن تلعب دوراً مؤثراً في مجالات التوعية وفي ترشيد الاستهلاك لوقف تزايد الفجوة بين ما تستورده وما تصدره.
- ميكنة العمل الصحفي للجريدة المحلية عن طريق إدخال أحدث التجهيزات التقنية إليها، وتوفير الامكانيات اللازمة لها.
- الاسراع في تفعيل الدعم الحكومي للصحف المحلية التي تتوفر على الشروط المهنية والتقنية.
- إعطاء مساحة أكبر لتغطية الفعاليات والنشاطات التي تقام في المناطق التي تصدر بها الصحافة المحلية.
- دعم وصول صوت المواطن للمسؤولين وتلمس احتياجاته ومناقشة مشاكله على اعتبار أن الصحافة المحلية هي الناقل لهذه الاحتياجات.
- ضرورة استفادة الصحف المحلية من المساحات الاعلانية كباقي الصحف الوطنية.
- دعم توجه اشتراك المناطق في طبعات خاصة تهتم بما يتناسب والأنشطة التي تقام فيها.
- مراجعة السياسات الاعلامية الراهنة وزيادة هامش أوسع للاهتمام بالصحافة المحلية.
- ضرورة اهتمام الصحف المحلية بأخبار إقليمها وبيجاد ملحق متخصص عن المنطقة في تلك الصحف.
- التركيز على رسالة الصحافة المحلية في العمل على حماية البيئة وتعبئة الوعي للقضاء على الأمية والاهتمام بالتعليم والثقافة المحلية ودعم الجهود الشعبية والذاتية والتشجيع على الممارسة الديمقراطية والحوار الحر.
- تحويل الصحف التي تواجه تعثراً في إصدارها أو تلك التي تعاني من المنافسة في منطقة واحدة إلى مناطق لا توجد فيها صحف محلية.
- تمكين المشتغلين في الحقل الإعلامي المحلي من الأخبار والمعطيات المتعلقة بالشأن العمومي المحلي.
- تمثيل الصحافة المحلية في كل اللجان التي لها علاقة بالإعلام والاتصال على المستوى الوطني¹.
- الاهتمام بالتنمية الإعلامية المحلية وإدماجها ضمن التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية
- تشجيع الاستثمار في مجال الإعلام المحلي من خلال منح قروض بفوائد مشجعة لتأسيس مشاريع إعلامية بالجهة.

¹عزيز باكوش: الاعلام الجهوي ورهان التنمية www.alhiwar.org تاريخ الزيارة 2019/09/10.

- إعطاء طابع محلي حقيقي للصحف اللامركزية الموجودة حالياً، وإنشاء مجموعة صحف محلية أخرى يغطي كل منها عدداً من الولايات.
- تنمية صحف ومنشورات المؤسسات المحلية مع توفير الإمكانيات المادية والبشرية اللازمة، على أن يكون ذلك في إطار خطة إعلامية وطنية متكاملة لضمان التنسيق بين مختلف الأجهزة الاعلامية قصد تنويع اهتمامات وتوجهات الصحافة في الجزائر.

وهو ما من شأنه أن يجعل من هذه الصحف منابر محلية تسهم في عملية البناء الديمقراطي، ومن ثم رفع مستوى الوعي السياسي والمساهمة في مواجهة سيطرة الإعلام الاجنبي الذي يمتد تأثيره إلى الجهات الداخلية من الوطن، بالإضافة إلى تشجيع عادة القراءة والمشاركة المتواصلة في دعم تشجيع هذا النوع من الصحافة عبر مختلف جهات الوطن¹.

¹فاطمة الزهراء تنيو: مرجع سابق، ص 174.

خاتمة

تمثل الصحافة المحلية بكافة وسائلها البسيطة والمركبة، المباشرة وغير المباشرة أداة أساسية في الوصول إلى المجتمعات المحلية ذات الأوضاع الخاصة، التي تختلف فيها عن غيرها من المجتمعات داخل الدولة الواحدة، ونظراً للقرب بين أطراف العملية الاتصالية، تبرز أهمية هذا المستوى من الاتصال في خدمة قضايا التنمية والتطوير.

فالصحافة المحلية بصفة خاصة لها دور وظيفي مرتبط بالبيئة المحلية، حيث أنها تخدم جمهوراً محلياً وتلبي احتياجاته الخاصة المتميزة التي لا تستطيع الصحافة الوطنية أن تليها بالنسبة للمجتمع المحلي من خلال ما تقدمه من تكييف للمعلومات بحيث تتفق مع ردود الفعل المحلية وتحقق التكامل بين أنشطة المجتمع المحلي والاعلام الصحفي، فيقوي العمل الميداني المضمون الصحافي وتضفي الصحافة المحلية شرعية على العمل الميداني، كما تساهم في المحافظة على الثقافة المحلية وتطويرها ومثلها في ذلك مثل الاذاعة المحلية فهي تقوم على خدمة المجتمع المحلي والدفاع عن المصالح الاستيطانية لأبناء هذا المجتمع، وتحقق فيه بصورة أكثر وضوحاً عمليات المشاركة المجتمعية.

قائمة المراجع

- 1-زهير إحدادن: الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991.
 - 2-طارق سيد أحمد: الاعلام المحلي وقضايا المجتمع، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2004.
 - 3-الطاهر بن خرف الله: واقع الصحافة الاقليمية في الجزائر، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 04، الجزائر، 1990.
 - 4 - فاطمة الزهراء تنيو: البعد المحلي في الصحافة الجزائرية، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة.
 - 5 - جميل حمداوي: الصحافة الأمازيغية المكتوبة بمنطقة الريف
- http://www.almothaqaf.com/index.php?option=com_content&view=article&id=16201&catid=213&Itemid=54
تاريخ الزيارة 2019/09/10.
- 6 - عزيز باكوش: الاعلام الجهوي ورهان التنمية www.alhiwar.org تاريخ الزيارة 2019/09/10.
 - 7- Djamel Ben Achour : Etat Des Lieu De La PresseIndépendante
www.elwatan.com